

كاتشي - كاتشي ياما

يُحكى أنه في قديم الزمان، كان هناك رجل وامرأة طاعنان في السن. وكان يعيش في حيهما غُريِر عجوز شرير. كان يخرج من جحره كل ليلة، ويعبث بحقلهما فيفسد الشمام والباذنجان الذي زرعه الرجل العجوز بكدحه وعرق جبينه.

وأخيراً لم يعد الرجل العجوز يطيق ذلك، رغم طيبة قلبه، فقال لنفسه: "سأجعله يندم على ذلك ذات يوم."



وهكذا أعد له فخاً
وأقتنص الغُريِر العجوز.

وقال: "إني مسرور!
لقد تخلصت أخيراً من
متاعبي."

قام الرجل العجوز،
وقد غمرته الفرحة وأخذ
الغُريِر الشرير إلى البيت
وقال لزوجته العجوز: "لقد
اقتنصت الغُريِر الشرير

أخيراً! لا تدعيه يهرب. وفي المساء سنتناول وجبة من حساء الغُريِر."

ربط الرجل العجوز أرجل الغرير الأربع، بإحكام، وعلقه في سقف
المستودع. وذهب إلى الحقل.

وبعد أن ذهب الرجل العجوز، أخذ الغرير يفكر ... ويفكر ...
بطريقة للهرب، مدبراً في رأسه شتى الخطط الشريرة، وهو معلق في
سقف المستودع. التفت إلى المرأة العجوز، التي كانت تطحن حبوب
القمح، قريباً منه، وقال متظاهراً بالشفقة عليها: "لابد أن يكون
الطحن يمثل هذه المدقة الثقيلة عملاً مرهقاً لامرأة عجوز مثلك. هات،
وأنا سأطحن لك."



قالت المرأة العجوز،
هأزة رأسها الأشيب:
"كيف لي أن أفعل ذلك في
غياب زوجي! إنه سيعنفني
إذا ما حدث شيء ما! إنني
شاكرة لك لطفك،
ولكني لا أريد مساعدتك."
كانت أذكى من أن
يخدعها ولكن الغرير،
وهو الحيوان المعروف أيضاً
بحيلته الواسعة، استمر في

محاولته إقناعها، قائلاً بصوت كله تملق: "من حقك تماماً أن تكوني

حذرة. ولكنني قد وقعت في الأسر ، لن أهرب أو أختفي كالجبان. وإذا كنت تعتقدين أن زوجك العجوز سيقركك على فك وثاقي ، فيمكنك أن تعيديني معلقاً كالسابق في الوقت الذي تتوقعين فيه عودته إلى البيت. ألا تعتقدين أن من الأسلم أن تفعلي ذلك؟ لن أهرب. حاولي مرة، ودعيني أمسك المدقة."

وهكذا اقتنعت المرأة العجوز الطيبة القلب، وفكرت في نفسها: "إذا كان يطلب بكل هذا الإلحاح، فلا ضير من ذلك." وهكذا فكت وثاقه وأعطته المدقة قائلة: "حسناً تستطيع أن تطحن لبعض الوقت."

عندما أخذ الغُيرير المدقة بيده، تظاهر بأنه سيطحن القمح، ولكنه فجأة ضرب المرأة العجوز بها! وبعد أن تأكد من موتها، أعد منها حساء عوضاً عن حساء الغُيرير. ثم تنكر بزي المرأة العجوز وجلس ينتظر عودة الرجل العجوز، وكان شيئاً لم يكن.

لم يدر بخلد الرجل العجوز أن شيئاً كهذا. يمكن أن يحدث في غيابه. وعندما توجه إلى البيت، قال لنفسه: "إن هذا اليوم أسعد أيامي، لأنني تخلصت من متاعبي. والأكثر من ذلك إنني أستطيع الاستمتاع بحساء الغُيرير لفترة طويلة قادمة."

وحيث عاد منفرج
الأسارير، بدأ الغُير،
وهو يمثل دور المرأة
العجوز، وكأنه في
انتظار الرجل العجوز
بفارغ الصبر. وقال:
أهلاً ، أهلاً! إني
أنتظرك منذ مدة،
وقد أعددت حساء
الغُير.



قال الرجل العجوز وقد سره سماع ذلك: "حقاً! جميل منك أن
تتجشمي كل هذا العناء. سأتناول الحساء في الحال."

وما أن خلع نعليه المصنوعين من القش، حتى جلس إلى المائدة. ولما
لم يكن يعرف أن الحساء معد من لحم زوجته، تناول منه عدة
أطباق، معرباً عن استطعامه بطققة لسانه.

بعد انقضاء بعض الوقت، قام الغُير، الذي كان يخدم الرجل
العجوز، بالكشف فجأة عن حقيقته، وقال: "أيها الرجل، لقد أكلت
لحم زوجتك! أنظر إلى العظام تحت المغسلة!"

أخرج الغُير لسانه، ورفع ذنبه باتجاه الرجل العجوز، ساخراً منه،
وهرب مختفياً بلمح البرق، كما ينقش الضباب أو تتبدد الغيوم.



طار صواب الرجل العجوز
من هول الصدمة. وفي البداية
لم يستطع الحراك. ولكنه،
أخيراً، بعد أن تاب إلى رشده،
قال: "يا للمرأة المسكينة! إذن
كان الحساء الذي أكلته
واستطعمته إلى حد الطقطقة
بلساني مصنوعاً من لحم
زوجتي!! كم أكره هذا
الغريب! سيعرف ذات يوم
كيف أنتقم منه!"

طفى عليه الحزن والأسى،
ورمى نفسه أرضاً، وأخذ يبكي
كمن فقد عقله.

وفيما هو على هذه الحال سمع
أحداً ما يناديه من فوق رأسه: "أيها
العم العزيز! لماذا تبكي بحرقة؟"
تساءل الرجل العجوز من ذا
الذي يناديه، ورفع رأسه فشاهد



أرنباً أبيضاً عجوزاً، يعيش أيضاً في نفس الحي.

كانت للأرنب الأبيض، بالطبع، طبيعة تختلف عن طبيعة الغرير العجوز.

ولما كان الرجل العجوز يعرف أن الأرنب طيب القلب ورحيم، قال: "أهذا أنت أيها الأرنب الأبيض؟ جميل منك أن تزورني! الحق أن الغرير قتل زوجتي بهذه الطريقة."
وحكى له القصة.

"أي مصاب أعظم من هذا يمكن أن يحل بي."

وبعد أن سمع الأرنب القصة كلها، أشفق على الرجل العجوز، وقال له: "إن هذا أمر مفرح، ولكن لا تحزن. أما الانتقام من الغرير فأنا سأدبر لك ذلك. وما عليك إلا أن تصبر وتنتظر قليلاً."
وهكذا واساه مخففاً عليه مصابه.

أردف الرجل العجوز قائلاً "في مملكة الحيوان البعض طيب مثلك، والبعض الآخر شرير مثل الغرير. ولكن بما إن العناية الإلهية لا تتخلف أبداً عن مساعدة الطيب، ومعاقبة الشرير. فمن المؤكد إن الغرير الوضيع سيلقى ما يلقاه من انتقامك في يوم قريب! وإنني لأتطلع إلى ذلك اليوم بكل سرور."

- "نعم يمكنك ذلك، لأنني وعدتك بالانتقام من ذلك الوغد."

وهكذا مضى الأرنب إلى بيته حافظاً العهد بوفاء.

وحين عاد الأرنب إلى بيته، قرر أن يراقب ما يفعله عدوه.

ولكن الغرير بعد أن هرب من بيت الرجل العجوز، وخشية أن
يكتشف أمره، اعتكف في نهاية جحره.

عندما رأى الأرنب ذلك، فكر أنه لا يستطيع عمل شيء ما لم
يستدرج الغرير خارج جحره. ومن حسن الصدفة أن اليوم التالي كان
يوماً رائعاً، فنادى الغرير في جحره، وقال:

"أيها الغرير، ما بالك تحبس نفسك في مثل هذا اليوم الجميل! إنك
حقاً لكسول! ألا تخرج معي إلى الجبل لجمع الحطب؟"

لم يحلم الغرير أنه سيخدع لأن الأرنب ينتمي إلى نفس الفصيلة من
الحيوانات، فأجاب:

"نعم بالفعل! سيكون ذلك
لطيفاً. لقد تعبت من البقاء هنا
وحيداً! لنمض في الحال!"

وانطلقا معاً إلى الجبل القريب.
وإذ استدرج الأرنب الغرير من
جحره بذكاء، تجولا في الجبل
يجمعان الحطب كما يحلو لهما



ويحملانه على كتفيهما. وفي طريق عودتهما إلى البيت تخلف الأرنب
وراء الغرير خلسة وهو يرى أن الغرير مطمئن إلى عدم وجود أي خطر،
ثم بدأ يقده الحجر الذي أخذه معه.

سأل الغرير، وهو يرفع أذنيه بانتباه شديد: "يا أرنبى العزيز، ما هذا الصوت الذي سمعته الآن خلفي؟"

- "لا شيء! إن اسم هذا الجبل هو جبل كاتشي - كاتشي، وهكذا رددت الاسم "كاتشي، كاتشي".

وفيما كان الحديث جارياً أشعل الأرنب ناراً من حجر القدح، وأشعل حزمة الحطب التي كانت على ظهر الغرير، فأخذت تطلق ملتهبة.

ولما سمع الغرير ذلك الصوت سأل ثانية: "يا أرنبى الصغير، ما هذه الطقطقة التي أسمعها خلفي؟"

"صوت طقطقة؟ آه . لا شيء! إن اسم هذا الجبل هو جبل بوبو، فرددت الاسم، "بوبو".

وقبل أن تخرج الكلمات من فمه، كانت النار قد شبت في الحطب على ظهر الغرير. وطار صواب الغرير المسكين هلعاً!

"آه! هو - وو! إن هذا فظيع! إن هذا فظيع!"

صرخ وهو يتدحرج مرعوباً على الأرض، من شدة الألم .

تظاهر الأرنب بالدهشة، وراح ينفخ في النار بشدة، فزاد هذا من فظاعة الألم على الغرير، الذي أخذ يصرخ بكل قوته وهو يركض متعثراً إلى جحره.

وشعر الأرنب بالغبطة لعذاب الغرير .

وفي اليوم التالي، ذهب الأرنب، وهو يتظاهر بالجد، ليسأل عن صاحبة الذي وجدته يتأوه، وفي حالة مزرية.

أخرج الأرنب عجينه الفلفل الأحمر المطحون، حملها معه وقدمها إليه قائلاً: "يا عزيزي الغرير، إنني شديد الأسف لما حدث لك بالأمس! سمعت أن عجينه الفلفل الأحمر هي أفضل علاج للحروق. وأقول بصراحة إنها ستؤلمك قليلاً ولكن هلا جربتتها؟"

فرح الغرير وقال: "جميل منك أن تجلبها معك! هلا وضعتها على ظهري، رجاء؟"

"حسناً." وبسرعة وضع الأرنب معجون الفلفل الأحمر حيث كان اللحم الحي ظاهراً. وشعر الغرير بألم لم يعرفه من قبل في حياته، فتقلب في جحره موجوعاً بفضاعة.

وعلى الرغم من ألمه الشديد فإن الغرير وهو المخلوق العنيد، لم يغير طبعه الشرير. فلا داعٍ للشفقة عليه، لأن الموت هو ما يستحقه. وفيما كان الأرنب يفكر كيف يقتله جاء الغرير لزيارته وقد تحسنت حالته كثيراً.

رأى الأرنب الغرير قادماً، فقال: "آه، يا عزيزي الغرير، هل حالتك حقاً هي أحسن الآن؟"

- "أحسن بكثير، شكراً. وزال الألم تقريباً."

- "هذا حسن. إذن، هل نذهب مرة أخرى في نزهة؟"

- " كلا، شكراً. كفى تنزهاً في
الجبل."

- " إذن، لن نذهب هذه المرة إلى
الجبل بل سنذهب هذه المرة إلى البحر."

- " نعم قد يكون ذلك ممتعاً."

- سأصنع لك زورقاً وحين يكون
جاهزاً سنذهب في رحلة."



أجاب الغرير: " أرجوا أن تصنعه على أحسن وجه."

قال ذلك وعاد إلى بيته.

وبعد أن غادر
الغرير، شرع الأرنب في
العمل لبناء الزورقين.
وفيما كان يفعل ذلك
دبر خطة ضد الغرير.
فقد صنع زورقه من
الخشب، ولكنه صنع
زورق الغرير من الطين!
وبعد يومين أو ثلاثة



أيام، جاء الغرير ثانية لزيارته، وسأل: " هل انتهيت من صنع الزورقين؟"

- "آه، نعم. إنهما جاهزان كما ترى."

- "عظيم، هلا انطلقنا في الحال؟"

- "هل تتقن التجديف؟"

- "طبعاً أتقنه."

- "فلنبداً إذن."

أنزلا زورقيهما إلى الماء وأبحرا بعيداً في البحر. الغُيرير في زورقه المصنوع من الطين، والأرنب في زورقه المصنوع من الخشب.

"عزيزي الغُيرير، يا له من مشهد جميل بالقرب من هذا المكان."

"نعم، بالفعل! اليوم رائع والبحر هادئ. إنها لمتعة كبيرة، أليس كذلك؟"

"ولكن مجرد التجديف ليس ممتعاً كالسابق. فهل نتسابق؟"، قال الأرنب.

وأجاب الغُيرير: "نعم سيكون ذلك ممتعاً!"

- "الآن يجب أن نضع زورقيننا في خط واحد. لنبدأ. واحد، اثنان ثلاثة!"

جذف الغُيرير والأرنب بكل قوتهما، ولكن زورق الغُيرير المصنوع من الطين بدأ يمتص الماء وينحل متداعياً.

لاحظ الغرير ذلك لأول مرة، فصرخ: "آه، ماذا أفعل! ما العمل!
أرجوك أن تنتظر قليلاً يا عزيزي الأرنب! إن زورقي يذوب! أنقذني!
أنقذني!"

كان الغرير في هلع شديد، وهو يصرخ طالباً النجدة.
فكر الأرنب أن هذه هي اللحظة المناسبة لمخاطبة الغرير، فأوقف
زورقه، وقال: "آه أيها النذل! لقد قتلت جارتنا، المرأة الطيبة، وصنعت
منها حساء! والآن تلق عقابك من السماء وتهياً للموت!"
قال ذلك ورفع مجدافه عالياً وهوى به على رأس الغرير.

أطلق الغرير صرخة فظيعة وغرق في قعر البحر.
وهكذا تمكن الأرنب أخيراً من قتل الغرير والثأر للمرأة العجوز.
وعاد مسرعاً إلى بيت الرجل العجوز وأخبره القصة كاملة. كان الرجل
العجوز مسروراً وقال للأرنب أنه الآن مرتاح القلب بفضل مساعدته
الكريمة.

أثنى على شجاعة الأرنب، وأقام له وليمة كبيرة مكافأة له على
صنيعه. وفيما بعد أبقاه في بيته وأحبه بحنان كما لو أنه ابنه.
ميديتاشي! ميديتاشي!